الدكتور ماهر الشريف

عصبة التحرر الوطني والمسألة القومية العربية في فلسطين ١٩٤٣ - ١٩٤٨

في خريف العام ١٩٤٢، تأسست في مدينة حيفا «عصبة التحرر الوطني» كطليعة سياسية للطبقة العاملة العربية في فلسطين. وقد جاء تأسيس العصبة وطرحها الديمقراطي للقضية الفلسطينية، في ظل الانتصارات التي كان يحققها الاتحاد السوفياتي في طليعة نضال الشعوب ضد الفاشية، كانعكاس مباشر لجملة من التطورات الاجتماعية والاقتصادية التي طرأت على بنية المجتمع العربي في فلسطين*.

كانت تجربة عصبة التحرر الوطني في فلسطين، وعلى الرغم من قصرها، تجربة غنية مليئة بالعبر والدروس، أكدت أن حزب الطبقة العاملة، وفي ظل توافر الظروف الموضوعية المؤاتية، بإمكانه أن يلعب دورا طليعيا في النضال الوطني الذي يخوضه الشعب، وأن يكون المبادر الى طرح الحلول لقضاياه المصيرية.

فقد استوعبت العصبة طبيعة العلاقة الديالكتيكية التي تربط بين الوطني والطبقي في نضال الطبقة العاملة التي تتصدى لحل مهام الثورة الوطنية التحررية، واستطاعت ان تجسد التلاحم العضوي بين الكفاح الوطني المثابر وبين الكفاح الطبقي الواعي، وان تظهر الارتباط، الذي لا ينفصم، بين التحرر من الاستعمار وتلبية المصالح المادية للعمال والفلاحين، فاستحثت بذلك جماهير عريضة من الكادحين، لم يسبق لها المشاركة في العمل الوطني، ودفعتها للانخراط في خضم المعركة التي كانت تخوضها الحركة الوطنية العربية الفلسطينية.

(*) تشكل هذه المادة فصلا من فصول الكتاب الذي يعده المؤلف، بالتعاون مع مركز الابحاث، تحت عنوان «الماركسية والمسالة القومية العربية في فلسطين ١٩١٨ - ١٩٤٨». وقد اعتمد المؤلف في انجاز هذه المادة، وبشكل أساسي، على عدد من مقالات جريدة «الاتحاد» المتوفرة لديه، وعلى كتاب «يوميات شعب» للدكتور اميل توما، وعلى عدد من وثائق العصبة الموجودة في ارشيف الحزب الشيوعي الاردني.